(٦٣)

باب ما جاء في الإقسام على الله

قال المصنف رحمه الله تعالى: باب (ما جاء في الإقسام على الله.

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان. فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة: أنَّ القائل رجلٌ عابد. وقال أبو هريرة: تكلَّم بكلمة، أوبقت دنياه وآخرتَه).

ش: قوله: (باب ما جاء في الإقسام على الله). ذكر المصنفُ فيه حديث جُندب بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان. قال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحبطت عملك**»[1] رواه مسلم.

قوله: (يتألى) أي يحلف. والألية بالتشديد: الحلف. وصح من حديث أبي هريرة.

قال البغوي في شرح السنة: وساق بالسند إلى عكرمة بن عمار - قال: دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ قال: يا يمامي، تعال، وما أعرفه، قال: لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك أبدًا ولا يدخلك الجنة.

قلت: ومن أنت يرحمك الله؟ قال: أبو هريرة، فقلت: إن هذه كلمة يقولها أحدنا لبعض أهله إذا غضب، أو لزوجته، أو لخادمه، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن رجلين كانا في بني إسرائيل متحابين، أحدهما مجتهد في العبادة، والآخر كأنه يقول مذنب، فجعل يقول: أقصر عما أنت فيه. قال فيقول: خلني وربي، قال: فوجده يومًا على ذنب استعظمه فقال: أقصر، فقال: خلني وربي، أبعثت عليَّ رقيبًا، فقال: والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة أبدًا. قال: فبعث الله إليهما ملكًا، فقبض أرواحهما، فاجتمعا عنده، فقال للمذنب: ادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: أتستطيع أن تحظر على**

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى، حديث (٢٦٢١).

عبدي رحمتي؟ قال: لا يا رب، قال: اذهبوا به إلى النار». قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته [١].

ورواه أبو داود في سننه، وهذا لفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: **«كان رجلان في بني إسرائيل متآخيين فكان أحدهما يذنب، والآخر مجتهد في العبادة. فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول: أقصر، فوجده يومًا على ذنب فقال له: أقصر، فقال: خلني وربي أبعثت عليَّ رقيبًا؟ فقال: والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة، فقبضت أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالمًا، أو كنت على ما في يدي قادرًا؟ وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار»** [٢] إلى آخره.

قوله: (وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد) يشير إلى قوله في هذا الحديث: **«أحدهما مجتهد في العبادة»**.

وفي هذه الأحاديث: بيان خطر اللسان، وذلك يفيد التحرز من الكلام، كما في حديث معاذ قلت: يا رسول الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: **«ثكلتك** [٣] **أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم** [٤]**؟»** [٥]. والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب: الأدب، باب: في النهى عن البغي، حديث (٤٩٠١)، وأحمد في مسنده (٢/ ٣٢٣)، حديث (٨٢٧٥)، وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٤٤٥٥)، صحيح أبي داود.

(٢) انظر الحديث السابق.

(٣) دعاء بالفقد، والمراد به التعجب.

(٤) حصائد ألسنتهم: أي محصودَاتُها، وهو ما قيل في الناس باللسان وقطع به عليهم، واحدتها حصيدة، تشبيهًا بما يُحصد من الزرع، وتشبيها للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يُحصَد به. انظر: النهاية (١/ ٣٩٤)، مختار الصحاح ص (٥٩).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، حديث (٢٦٢٦)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٢٨)، حديث (١١٣٩٤)، وابن ماجه، حديث (٣٩٧٣)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٣١)، حديث (٢٢٠٦٩)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٤٤٧)، ، حديث (٣٥٤٨) من حديث معاذ بن جبل وهو صحيح، وانظر صحيح الجامع (٥١٣٦)، صحيح الترغيب (٢٨٦٦)، الصحيحة (١١٢٢).